إرم ذات العماد

□□ في القرآن الكريم اخبار تاريخية كثيرة بعضها ورد ذكره في التوراة صواباً حيناً وخطأ احياناً ، وبعضها الآخر لم يذكر في التوراة ولا في ما كان النّاس يتداولون من قصص التّاريخ .

وفي زمننا الحاضر توضحت حقيقة الاخبار فإذا بنا نرى ان القرآن الكريم يروي احداثاً ظل تاويلها بعيداً عن فهمنا وإدراكنا بالوجه الصحيح حتى جاءت المكتشفات الاثرية في القرن العشرين فاوضحت الصورة . فكانت آيـة حيرت الكافرين وزادت المؤمنين إيماناً □□

بقلم : لـوي عجـان

وفي كتاب ألّفه الطبيب الفرنسي موريس بوكاي بعنوان : « التوراة والقرآن والعلم » يذكر قصة فرعون وموسىٰ عليه السّلام ، ويستخلص أن الفرعون الذي جاء ذكره في القرآن الكريم لابد أن يكون مرنفتاح بن رعمسيس الثاني ـ والتوراة تروي أن الفرعون غرق ومن معه ولا تضيف إلى ذلك شيئاً ـ ولكن الدكتور بوكاي لم يقنعه هذا الكلام بل هو يؤكد بالاستناد إلى آيات الله البينات بأن الفرعون وإن توفي فعلاً في مطاردته لبني إسرائيل فإن جثته لم تغرق نهائياً بل انتشلت ، أو ربما لفظها البحر لتبقى محفوظة كما وعد سبحانه وتعالى حين قال عن ذلك الفرعون :

﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ مِنْ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ، فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (يونس : ٩٠-٩٢) .

وفعلاً فإن مومياء مرنفتاح اكتشفت في مدفن في وادي الملوك في عام ١٨٩٨م وحفظت في متحف القاهرة إلى أن جاء الدكتور بوكاي يحاول كشف سر بقائها وقد افترضت التّوراة أنه غرق ومن معه ، فقام بإجراء عدة فحوص واختبارات عليها شاركه فيها فريق من الأطباء المصريين منهم : الدكتور المليجي ، والدكتور رمسيس ، والدكتور مصطفى المنيلاوي . ثم نقلت المومياء إلى باريس حيث أخضعت لتجارب أخرى .

لم تستطع الفحوصات التأكيد بوجه قاطع أن الوفاة كانت بسبب الغرق لأن المومياء كانت تحمل آثار كدمات وضربات في أنحاء مختلفة من الجسد يمكن أن تكون أدّت إلى الوفاة ، ولكن الذي ظهر بشكل لا يقبل الجدل هو أن الفحوصات التي أجريت على جوف الجثة أثبتت أنه أصابها الغرق وإن لم يكن التحديد إن كان ذلك قبل الوفاة أو بعدها .

وهنا لا يمكن للمؤمن صاحب الخيال إلّا أن يتصور الفرعون وقد داهمته المياه وتقاذفته وصار يرتطم بالأمواج والصخور وهو يصرخ :

﴿ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

وعندما وعده الله سبحانه وتعالى بأن ينجيه ببدنه (ويجب أن لا يفوتنا كلمـة « ببدنك » أي : ان الوعد كان بنجاة « البدن » فقط وليس الحياة أو النفس) ليكون آية من آيات الله جلّ جلاله ، وقد صدق سبحانه وتعالى وعده وشاء أن يحفظ بدن الفرعون بالتحنيط إلى أن أظهره علينا اليوم ليزيد المؤمنين إيماناً ويبطل أقوال الكافرين .